الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمـــي

جامعة قاصـدي مربـــاح – ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

أسلـوب السخـرية في قصـــص البخـــلاء للجاحـــظ

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطـالبتيـــن:

- إكرام عائشة بن سالم
- ليلى قحمص

إشـــــراف الأستاذ:

د.حمـــزة قريـــــرة

أعضاء لجنة المناقشة:

د. هاجر مدقن	الأستاذة رئيسة اللجنة
د. حمزة قريرة	الأستاذ المشرف
د. عمر بن طرية	الأستاذ المناقش

الموسم الجامعي: 2022/2021- 1443/1442هـ

بسم الله الـــرحمن الـــرحيم

(يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْم مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).

سورة الحجرات آية 11.

إهداء

إلى إمام الذاكرين وقدوة السالكين ومعلم العالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود وأنقى إنسان على وجه الأرض بحر الاطمئنان وسريان الأمان إلى من كان دعائها سر نجاحي" أمي الحبيبة " بـارك الله في عمرها.

وإلى من علمني أن أرتقي سلك الحياة بحكمة وصبر وأن أتحمل أعبء الدنيا وهمومها،إلى من لم يبخل علينا بشيء من أجل دفعي في طريق السعادة والعلم، إلى من أحمل اسمه بافتخار" والدي العزيز" بـارك الله في عمره.

كلمتان ما أتقاهما حفظهما الله وجعل لي في كل يوم تقواهما وأين ما كنت في مقامي أبغى رضاهما.

وإلى من كانوا يساندونني وهم أقرب من روحي إخوتي " نضال " و" هيفاء."

وإلى أقربائي الذين وقفوا إلى جانبي وساندوا ظهري وقت الحاجة ، وإلى كل من عرفت من الناس بعيدا أو قريبا وإلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نـبي الرحمة ونور العالمين محمد صلى الله عليه وسلم.

بن سالم إكرام عائشة

إهداء

أهدي هذا العمل إلى التي حملتني وهنًا على وهن وخصها الله بالذكر في القرآن الكريم أمي الغالية مصدر أفراحي ومفتاح نجاحي حفظك الله ورعاك.

إلى الذي رباني ورعاني أبي العزيز أدام الله عليه نعمة، وكل أفراد عائلتي فرداً فرداً

أخواتي العزيزات تورية، زينب، سهام، وهيبة، سوسن، وأخي الوحيد الغالي صالح

وإلى روح جدتي الغالية

وصديقاتي وزميلاتي وكل من نصحني وساعدني في إنجاز هذا البحث.

وشكراً جزيلاً لكم

ليلى قحمص

شكـــــــر وتقـــديـــــــر

الشكر لله الذي أوصلننا إلى هذا اليوم وجعل المسببات والأسباب لهذا النجاح كما لا يفوتنا أن أشكر من وضعهم الله لنا سببا لنجاحنا في هذا البحث بدءا بالمشرف على هذا العمل والموجه الأستاذ:

حمزة قريـــــــرة

الذي كان له الفضل في رعاية الموضوع بالنصائح القيمة و التوجيهات السديدة للبحث العلمي و الرقي به.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأسرة قسم اللغة والأدب العربي وإلى كل من ساعدننا في إنجاز هذا العمل.

مقدمة

مقدمة

تعد السخرية في الأدب العربي فنا ركبه العديد من الأدباء والشعراء، فهي أداة لترويح عن النفس ودفع الملل وفي كثير من الأحيان تكون ثورة عن الواقع الاجتماعي أو السياسي المعاش، فيتخذها الأديب كوسيلة ليسلط الضوء على ظاهرة من ظواهر الواقع.

إن الكثير من الكتاب خاضوا في فن السخرية ومن بينهم الأديب الساخر" الجاحظ " الذي كان جديراً بإرسائه لادب عربي ساخر، وهذا ما دفعنا لاختيار هذه الدراسة الموسومة بـ : " أسلوب السخرية في قصص البخلاء للجاحظ "، ويعود سبب اختيارنا إلى هذا الموضوع إلى أسباب الذاتية والموضوعية، فالذاتية هي ميلنا للعصر العباسي بشكل عام وأعلامه الذين نكن لهم تقديراً و احتراماً كبيرين بشكل خاص، أما الموضوعية فتمثلت في محاولتنا تسليط الضوء على خاصية من أهم خصائص أدبه ألا وهي صفة " السخرية " التي طغت على معظم كتبه، وإن هذه الدراسة تهدف الى الإجابة عن الإشكالية التالية: ماهي أساليب التي قامت عليها السخرية لدى الجاحظ؟.

- فما هي أسس السخرية لدى الجاحظ؟
- و ممن سخر الجاحظ؟ ولماذا؟

للإجابة عن هذه الإشكالية وغيرها، قامت الدراسة على تمهيد وفصلين تطبيقين وخاتمة.

تناولنا في التمهيد: ماهية السخرية ونبذة عن الجاحظ وسخرية الجاحظ بين التأثر والتأثير، وبعض مؤلفات الجاحظ، فالفصل خصصناه لتعرف على: أساليب السخرية وموضوعاتها عند الجاحظ من خلال كتاب البخلاء، ويشمل هذا الفصل مبحثين الاول يتحدث عن أساليب السخرية عند الجاحظ في كتابه، والثاني يتحدث عن موضوعات السخرية في كتابه.

بينما الفصل الثاني جاء للتعرف على: البعد السردي في سخرية البخلاء، و تم تقسيم الفصل بدوره الى مبحثين ، فالأول لدراسة تجليات الزمان و المكان في قصص السخرية، و الثاني جاء لتحليل الشخصيات و الحدث في قصص السخرية.

وفي ختام دارسة موضوع: أسلوب السخرية في قصص البخلاء للجاحظ تم توصل إلى جملة من النتائج المستخلصة من النماذج والنصوص التي قدمناها.

واعتمدنا في هذه الدراسة بعض المناهج النسقية كالمنهج البنيوي والمنهج السيميائي و المنهج الموضوعاتي في بحث عن أساليب وموضوعات السخرية في قصص البخلاء و البعد السردي بعناصره (الزمان و المكان و الشخصيات و الحدث) كما تطلب الموضوع.

وبناء على ذلك اعتمدنا على مجموعة من مصادر ومراجع أهمها: " السخرية في أدب الجاحظ " للسيد عبد الحليم محمد حسين، و " نوادر البخلاء نصوص ودراسة " لمحمد عبد الرحمن الربيع و " فن السخرية في أدب الجاحظ " محمد سرحان و " السخرية في الأدب العربي " نعمان محمد أمين طه.

وعلى دراسات سابقة تتمثل في: رسالة دكتوراه في السرد العربي للطالبة أمباركة مصطفاوي، ومذكرة ماجستير في السرد العربي للطالبة إيمان طبشي.

وكأي بحث أو دراسة واجهتنا بعض الصعوبات أثناء تناول الموضوع من أهمها:

- ✓ كثرة عينات السخرية لديه، مما صعب علينا الاختيار منها.

وفي الختام نحمد الله ونشكره على توفيقه كما لا ننسى توجيه عبارات الشكر لاستاذنا الفاضل الذي كان سببا في نجاح هذا العمل.

ونسأل الله عز وجل التوفيق في هذا العمل.

ورقلة:2022/06/16م.

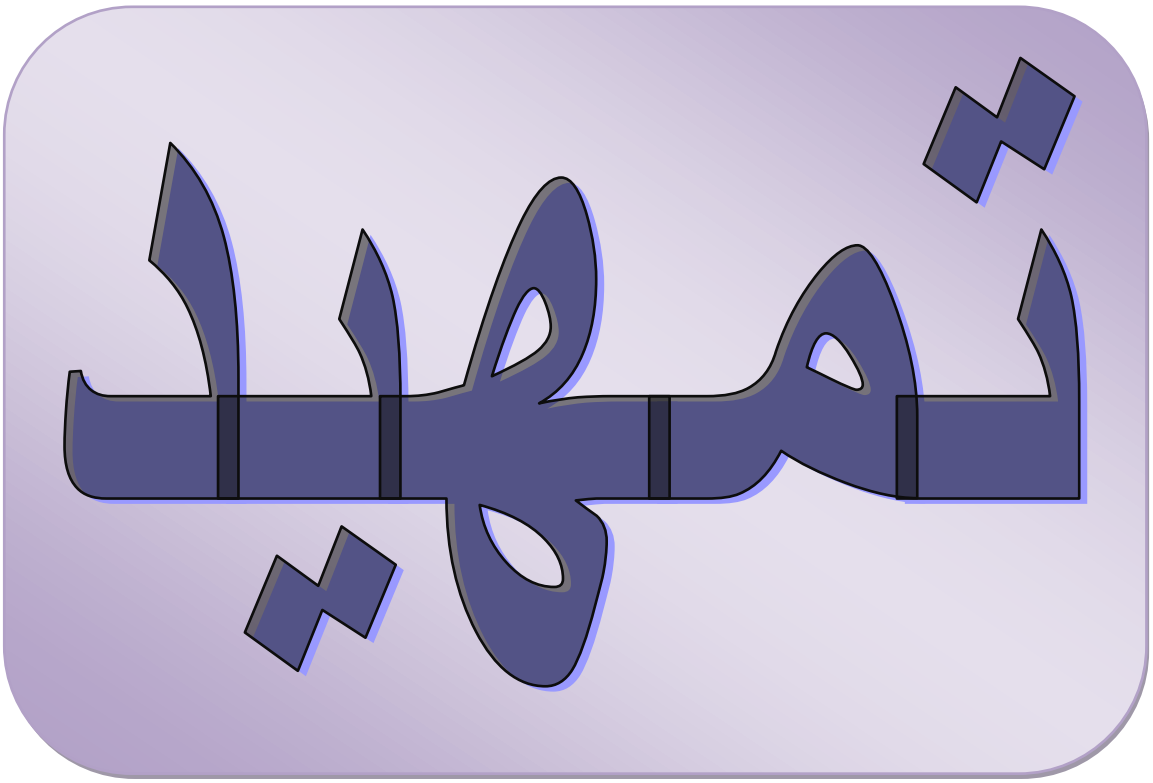
تمهيد

السخرية هي رؤية للكاتب يعبر بها عن ظاهرة وعرفت السخرية منذ أن كان الأدب شفاهيا من خلال الأسمار والحكايات وبعض أشعار الهجاء، ومما لا يخفى علينا ما في الأدب الساخر من أثر في تهذيب النفوس.

كما تميز الجاحظ في كتابه البخلاء عن غيره من معاصريه حيث أنه كان يحدثنا عن الحياة اليومية وكانت نوادره مليئة بالسخرية وهذا ما تميزت به نفسية الجاحظ المرحة المحبة للضحك فرغم أنه كتب هذا الكتاب في أخر عمره إلا أنه طغت عليه خفة دمه ونفسيته الساخرة.

1. **مفهوم السخرية:** يصعب تحقيق مفهوم دقيق للسخرية لما تحمله من مدلولات أخرى منها: التهكم، الاستهزاء، التندر، والفكاهة، الدعابة، لكننا سنسعى قدر المستطاع لنضع حدا لها، ولهذا سنتوقف تحديداً عند أهمية هذا المصطلح من الناحية المفهوم اللغوي و الاصطلاحي.

1. لغة:

لقد تعددت التعاريف في المعاجم و القواميس لمصطلح السخرية حيث جاء تعريفها في معجم " القاموس المحيط لـ " الفيروز آبادي ": " سَخِرَ منه ربه، كَفَرِحَ، سَخْرًا وسَخَرًا وسُخْرَةً ومَسْخَرَةً ومَسْخَرًا وسَخْرًا وسُخَرًا: هَزِئَ كاسْتَسْخَرَ، والِاسمُ: السُّخْرِيَةُ والسُّخْرِيُّ، ويكسرُ، وسَخَرَهُ، كمنعه، سِخْرِيًّا، بالكسرِ ويضمُّ: كلّفهُ ما لا يُريدُ، وقهَرهُ. وهو سُخْرَةٌ لي وسُخْرِيٌّ وسِخْرِيٌّ

ورجل سُخَرَةٌ، كهمزةٍ: يسخر من الناس، وكَيُسْرَةٍ: من يُسْخَرُ منه، ومن يَتَسَخَّرُ كُلَّ من قهرهُ، وَسَخَرتِ السَّفِينَةُ، كمنع: طابت لها الرّيحُ والسَّيْرُ "[1].

[1]_ ينظر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (تح) مكتبة تحقيق التراث في مؤسّسة الرسالة، إشراف محمد العرقسوسي، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1421هـ/2005م، ص405.

يعني أن الضحك والاستهزاء بالناس هو من خلال البحث عن أوجه القصور لتضخيمها والسخرية منها.

وفي قوله سبحانه وتعالى:(إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ)[1].

كما وردت في" المعجم الوجيز": " سَخِرَ منه، و به سخرًا، وسخرية: هزئ به، استسخر منه: سَخِرَ ومن يسخر منه الناس ـ المسخرة: ما يجلب السخرية. (ج) مساخر"[2].

وثبت في سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: " لاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَطْرُبُ وَلاَ يَطْرِبُ"، وقال صلى الله عليه و سلم: " رَوِّحُوا القُلُوبَ سَاعَةً بعْدَ سَاعَةٍ، فإنَّ القُلُوبَ إِذَا كَلَّتْ عَمِيَتْ"[3].

ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن التهكم والاستهزاء بالناس، واعتبرها من الخصال الذميمة إلّا ما جاء بحجة الدعابة.

كما كان من الشائع أن يستخدم الشعراء السخرية في قصائدهم ولكن بمصطلح آخر وهو السخرية في القديم كقول الشاعر النميري القديم:

نَعْرِضُ للطِّعَان إِذَا الْتَقَيْنَا وُجُوهًا لاَ تُعْرَضُ لِلسَّبَابِ[4]

فالطعن بالسلاح و لو كان في الوجه أسهل من طعن الذل أي السخرية، الهجاء والسخرية من الأمور الفطرية وقد تكون ناجمة عن مشاعر غضب أو رضا.

---

[1]_ سورة هود، آية 05.

[2]_ ينظر مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوجيز، وزارة التربية و التعليم، مصر، (د، ط)، 1994، ص 305.

[3]_ ينظر السيد عيد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1988م، ص67.

[4]_ ينظر عبد الحليم حنفي، التصوير الساخر في القرآن الكريم، ص18.

2. اصطلاحا:

السخرية فن متطور وغير ثابت، حيوي ومتجدد، وقديمة قدم الإنسان لأنها قد تكون " ترويحا عن النفس أو تسرية عن القلب، أو استنكارا لما يقع، أو هُزُؤًا، وتندرًا بالخصم"[1].

كما جاء في قصة نوح (عليه السلام)، قال تعالى: (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ، قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ)[2].

أي أنها أسلوب في الكلام وسلاح لكل فرد يظهره في مواقف مختلفة، وهي " نوع من الهزأ قوامه الامتناع عن إسباغ المعنى الواقعي كله على الكلمات والإيحاء عن طريق الأسلوب والفاء الكلام بعكس ما يقال، وترتكز على طريقة في طرح الأسئلة مع التظاهر بالجهل وقول شيء في معرض شيء آخر"[3].

ونلاحظ أن فن السخرية مفهوم جامع للمصطلحات الأخرى مثل الفكاهة و التهكم والهجاء وغيرها.

ويشتمل هذا الأدب على جميع أنواع الإبداع الأدبي الذي يقدم موضوعاته بسخرية" ، فالأديب الساخر أو المبدع هو من يتناول قضايا وهموم شعبه بطريقة إبداعية ترقى إلى الأدبيّة ليقدّمها بنزعة كوميديّة هدفها تسليط الضوء على مشاكل المواطن التي يعيشها"[4].

3. نبذة عن مؤلف كتاب البخلاء الجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصريّ، نُسب إليه لقب الجاحظ لبروز ظاهر في عينيه، وكان دميم الخلقة أسود

---

[1]_ ينظر عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص64.

[2]_ سورة هود، آية 38.

[3]_ ينظر عبد الرحمان محمد محمود الجبوري، السخرية في شعر البردوني، دراسة دلالية، كلية التربية، جامعة كركوك، العراق، (د،ط)، 2011، ص12.

[4]_ ينظر شمسي واقف زاده، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مجلة دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة/ العدد الثاني عشر، ص102.

البشرة، عرف بشدة نهمه في طلب العلم، فحاز في صدره من ضروب الثقافة والمعرفة، وقد ولد في البصرة عام 159 هجرية وعمّر أكثر من تسعين سنةً، عاصر فيهم عددًا من الخلفاء العباسيين، وقد توفي عام 225 هجرية[1].

نشأ الجاحظ في عصر ازدهرت فيه كافة العلوم العربية والإسلامية، حيث حازت اللغة العربية مكانة رفيعة، ونشطت حركات الترجمة والنقل عن الأجانب، كما انتشر في ذلك العصر الأسواق الأدبية، حيث تقام حلقات الشعر ويعرض فيها كل جديد في اللغة والأدب[2].

تعلّم العربية واتقنها على يد شيخه " أبي عبيدة "، " صاحب كتاب نقائض جرير والفرزدق "، و" الأصمعي " صاحب كتاب " الأصمعيات " وكتاب " أبي زيد الأنصاري"، كما تعلم النحو على يد " الأخفش "، وتعلم علم الكلام على يد " إبراهيم بن سيار بن هانئ"[3].

وكان الجاحظ مطلعًا على الثقافات غير العربية كالفارسية واليونانية والهندية اطلاعًا واسعًا، وقيل أنه تعلم الفارسية لأنه دوّن بعض النصوص باللغة الفارسية في كتابه " المحاسن والأضداد ". شد الرحال إلى بغداد، وهناك تصدّر للتدريس فبرز وتميز، وتولى ديوان الرسائل للخليفة " المأمون"[4].

4. سخرية الجاحظ بين والتأثر والتأثير:

- سخرية الجاحظية:

كان لبيئته الفكرية أثرها الكبير في نمو السخرية عنده، و براعته فيها، فقد نشأ في الكُتاب حتى كبر سنه، ومن شيوخ البصرة الذين لا يضيعون فرصة للسخرية " أبوعبيدة معمر المثني" و" إبراهيم بن سيار الناظم" الذي كان مشهور بالدعابة والسخرية، وقد لازمه الجاحظ

[1]_ ينظر الجاحظ، موسوعة أخضر للكتب، 2022/2/13م.

[2]_ ينظر نفس المرجع، 2022/2/13م.

[3]_ ينظر نفس المرجع، 2022/2/13م.

[4]_ ينظر نفس المرجع، 2022/2/13م.

ملازمة شديدة، وظهرت أثارها في كتاباته، ومنهم أيضا ثمامة الأشرس وقد نقل عنه تلميذه الجاحظ كثيرا من أدبه، كما كان له أستاذ في المجون والفكاهة والنادرة واللاذعة[1].

- **تأثير السخرية الجاحظية في الأدب العربي:**

لقد كان تأثير الجاحظ في غيره من الكتاب عظيما، لأنه خلق فنا جديدًا لم يسبق إليه غيره، فتطلع إليه طلاب الأدب في عصره وامتدت الجاحظ مع الزمن في ميدان الأدب الساخر حتى وصلت إلى العصر الذي نعيش فيه، وتبينت أثر السخرية الجاحظية بشكل واضحًا في الكثير من الكتاب منذ عصر الجاحظ إلى يومنا هذا ومنهم: " ابن قتيبة ": فقد تأثر بالجاحظ في سخره واحتجاجه لذكر طرفه ومزحه وفكاهته وسوق الهزل في موضع الجد واتفق ابن قتيبة مع الجاحظ في ذكر الأشياء السيئة، وتأثر به في تصوير الحقيقة كما هي[2].

و" أبو حيان التوحيدي ": ممن وضح تأثره بالجاحظ، فقد احتذى مذهب الجاحظ في كل شيء واحيا تراثه لأنه تلقاه بالمتابعة لتأثره به وإقباله عليه ولقد تمرس أبو حيان بأساليب الجاحظ، وتأسى به فنا وسخرًا وفلسفة وإلماما بالمعارف وتشخيصًا لأمراض مجتمعه، حتى صار امتداد لفنه[3].

ولقد تأثر الكثير من الكتاب المشهورين في العصر الحديث بأسلوب الجاحظ مثل العقاد والرافعي وأحمد حسن الزيات والمازني وغيرهم.

5. مؤلفات الجاحظ:

ألف الجاحظ أكثر من 350 كتابًا، وهو يعدّ من أغزر الكتّاب على مستوى العالم، وتتراوح كتبه بين مجلدات ورسائل ضمّت مختلف العلوم والمعارف في عصره الذي ازدهر بالعلم

[1]_ ينظر السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص134.

[2]_ نفس المرجع، ص 103،102،101،127.

[3]_ نفس المرجع، ص113،112.

وبالتنوع الثقافي، وقد وضع العديد من المؤلفات في مذهب الاعتزال والدفاع عنه، وهي كتب لم يصلنا منها سوى بعض النصوص والشذرات المتفرقة نتيجة الانتقادات الكبيرة التي وجّهت لمذهب المعتزلة، بينما لاقت كتبه الأدبية اهتمامًا أكبر، ووصل أغلبها ككتاب الآمل والمأمول وكتاب التبصر في التجارة وكتاب القول في البغال، ومن أهم مؤلفات الجاحظ نذكر منها: كتاب الحيوان، كتاب البخلاء، كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان، كتاب التاج في أخلاق الملوك، كتاب البيان والتبيين، كتاب الخسران المبين، كتاب المحاسن والأضداد، كتاب مفاخرة الجواري والغلمان[1].

[1] _ هيفاء جريدة، معلومات عن الجاحظ، www.sotor.com، 2022/2/13.

الفصـــل الأول : أساليـــب ومـوضـوعـاتـها عنـد الجاحـظ من خـلال كتـاب البخـلاء

1- أساليـــب السخـريـــة

2- مـوضـوعـات السخـريـــة

1. أساليب السخرية في قصص البخلاء:

إن الجاحظ معروف بأسلوبه الساخر في كل كتاباته فهو ميال إلى الهزل، الذي يحتوي على لون السخرية الذي يمثل الطبيعة النفسية للجاحظ، فهو يتميز بنفسيته الساخرة وروحه المرحة في كتاباته لقصصه ونوادره، قائلا؛ «ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء تبين حجة طريفة أو تعريف حيلة لطيفة أو استفادة نادرة عجيبة»[1].

واعتمد الجاحظ في سخريته على جملة من الخصائص الفنية منها:

الوصف والتصوير: ''إن الجاحظ بارع في وصفه، دقيقاً في تصويره لنوادره ونوازع قومه ووصف شخصيته فيجسد قصصه حتى أنك تتخيلها تتجسد أمامك فيصف شخصيات أبطاله ويصور حركاتهم ونفسيتهم''[2] ومن الوصف الذي يبرز فيه التصوير حديثه عن المصاص'' الذي يمص جوف قصبة العظم، بعد أن يستخرج مخها، واستأثر بها دون أصحابه''[3].

أ- **التصوير الهزلي الكاريكاتوري[4]:** الذي يعتمد على السكون والحركة، سخرية المواقف، الأجوبة المسكتة، حسن التعليل، التضاد، المفارقات.

ب- **التوتر النفسي:** ويظهر وفقا لثلاثة مستويات هي:

- أدنى توتر: الشخص الذي يعتبر البخل نوعا من الاقتصاد[5].
- أقصى توتر: الشخص الذي يمتاز بجشعه واحتكاره لما يملك[6].
- التوتر غير المحمود: البخيل الطامع الشرِه.

ويوظف الجاحظ للتوتر النفسي جملة من المفاهيم منها: الخوف، الخداع، التصدّق، الغضب، الطمع، الحزن.

---

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص17.

[2]_ بتصرف السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص 93.

[3]_ الجاحظ، البخلاء، ص 110.

[4]_ نعمان أمين محمد طه، السخرية في الأدب العربي، ص 175.

[5]_ ينظر د.أمباركة مصطفاوي، ظاهرة البخل عند الجاحظ قراءة تأويلية، كلية الآداب، جامعة الوادي، الجزائر، 2020، ص 4.

[6]_ ينظر نفس المرجع، ص 4.

يظهر الجاحظ في معظم الروايات أنه الراوي المسيطر حيث يقوم بتوظيف المقدمات التي تستهوي القارئ وتدفعه نحو قراءة القصة « لم أر في وضع الأمور مواضعها وفي توفيتها غاية حقوقها، كمعاذة العنبرية»[1].

الفكاهة: وتعتمد على عدة مصطلحات منها:

- ❖ المفارقة: الخروج عن المألوف والمتعارف عليه (التناقض)، فالجاحظ يحتج للشيء ونقضيه.
- ❖ توظيف النص القرآني والحديث النبوي في قصص البخل.
- ❖ الدعابة[2]: تعليق وقول يشير للضحك وينشر المرح.
- ❖ الحماقة[3]: الغفلة وسوء إدراك العواقب.
- ❖ التهكم[4]: خطاب يقصد به غير المعنى الظاهر وذلك قصد الهجوم على الخصم والنيل منه.

1. **السخرية الإنتقادية:** التعليق والاستهجان من الراوي، تعديل السلوك البشري إن موقف الجاحظ من بخلائه ليس موقف من يبغضهم أو يحقد عليهم رغم فضحه لمنطقهم وسلوكهم المشين، بل يبدو الجاحظ في كثر من المواقف رفيق بهم مشفقا عليهم متعاطفا معهم يضحك لأحاديثهم ويصغي إلى حججهم، ومن بين القصص التي برزت فيها سخرية الجاحظ قصة مريم الصناع أقبل عليهم شيخ فقال:

''هل شعرتم بموت مريم الصناع؟ فإنها كانت من ذوي الاقتصاد وصاحبة إصلاح قالوا: فحدثنا عنها قال: نوادرها كثيرة وحديثها طويل، ولكني أخبركم عن واحدة فيها كفاية قالوا:

---

[1]_ الجاحظ، البخلاء، 59.

[2]_ ينظر هند بن صالح وإبراهيم بن صالح، النادرة في بخلاء الجاحظ، دار محمد علي للنشر، 2004، صفاقص، ص111.

[3]_ نفس المرجع، ص 111.

[4]_ نفس المرجع ، ص 111.

وما هي قال: زوجت إبنتها، وهي بنت اثنتا عشرة سنة، فحلّتها الذهب والفضة وكستها المرويّ والوشاية والقز وعلقت المعصفرة، ودقة الطيب، وعظمت أمرها في عين الختان، ورفعت من قدرها عند الإحماء، فقال لها زوجها أن لكي هذا يا مريم؟ قالت: هو من عند الله قال: دعي عنكي الجملة وهاتي التفسير والله ما كنت ذات مال قديما ولا ورثته حديثا وما أنت بخائنة في نفسك ولا في مال بعلك إلا أن تكوني قد وقعتي على كنز وكيف دار الأمر، فقد أسقطت عني مؤنة وكفيتني هذه النائبة قالت: أعلم إنني منذ يوم ولدتها إلى أن زوجتها وكنت أرفع من دقيق كل عجنة حفنة، وكنا كما قد علمت نخبز في كل يوم مرة فإذا اجتمع من ذلك مكوك بعته. قال زوجها ثبت الله رأيك وأرشدك، ولقد أسعد الله من كنتي له سكننا وبارك لمن جعبته إلفا. ولهذا وشبيهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«من الذود إلى الذود إبل وإني لا أرجو أن لا يخرج ولدك عن عرفك الصالح، وعلى مذهبك المحمود وما فرحي بهذا منكي بأشد من فرحي بما يثبت الله بكي في عقاب من هذه الطريقة المرضية، فنهض القوم بأجمعهم إلى جنازتها وصلو عليها ثم إنكفؤ الى زوجها فعزوه على مصيبته وشاركوه في حزنه''[1].

فقد تميزت قصة مريم الصناع بالسؤال التهكمي الذي يعظم البخيل «هل شعرتم بموت مريم الصناع؟»[2]، وبعدها نجد أدنى توتر نفسي: الوصف بحسن التدبير والاقتصاد تصرف إيجابي «من ذوات الاقتصاد وصاحبة إصلاح»[3] وبعدها جاء الجاحظ بالمقدمة الإغرائية

التي تستهدف السامعين (التشويق) في جملة «فحدثنا عنها قال نوادرها كثيرة وحديثها طويل ولكني أخبركم عن واحدة فيها كفاية قالوا: وما هي»[1]، كذلك تتضمن هذه القصة

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 56.

[2]_ نفس المصدر، ص 55.

[3]_ نفس المصدر، ص 55.

التصوير الهزلي الذي يعتمد المبالغة من خلال جملة «نوادرها كثيرة»[2] ونجد كذلك تم توظيف النص المقدس (تناص قرآني) من خلال «أنى لكي هذا يا مريم؟ قالت: هو من عند الله»[3]، كذلك نجد في هذه القصة البعد الحواري داخل النص بين مريم الصناع وزوجها والجاحظ هو الراوي الذي ينظم العملية الحوارية وفي هذا الحوار دعابة وطرفة تدل على حمق وسذاجة الزوج الذي يعرف بتصرف زوجته من خلال جملة« إلا أن تكوني قد وقعتي على كنز»[4]، وإني لا أرجو أن يخرج ولدك عن «مذهبك المحمود» والمذهب المحمود عند البخلاء هو الحفاظ على المال فقد استعمل الجاحظ ألفاظا للدلالة على الحالة النفسية مثل: (أسعد، حزنها، فرح، شعرتم، رفعت قدرها، النائبة)، من خلال هذه القصة يبدو الجاحظ أنه معجب بشخصية مريم الصناع وطريقتها في توفير المال رغم إسقاط وإظهار بعض السخرية على زوجها الذي جعلها محل طرفة وحمق وسذاجة يختم الجاحظ قصته بأسلوب ساخر يحمل جملة من الأوصاف التي تظهر تأثير وإعجاب المسجد بتصرف مريم الصناع الذي بلغ بهم الأمر مشاركة زوجها حزنه.

ومن بين القصص التي كانت محط سخرية الجاحظ قصة معاذة العنبرية ثم أندفع شيخ منهم فقال:" لم أرى في وضع الأمور موضعها وفي توفيتها غاية حقوقها، كمعاذة العنبرية قالوا: وما شأن معاذة هذه قالوا:

أهدى إليها العام ابن عم لها أضحية فرأيتها كئيبة حزينة مفكرة مطرقة، فقلت لها: مالكي يا معاذة؟ قالت أنا امرأة أرملة وليس لي قيم ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه. وقد خفت أن يضيع بعض من هذه الشاة، ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا في غيرها شيئا لا منفعة فيه

---

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 55.

[2]_ نفس المصدر، ص 55.

[3]_ سورة آل عمران، الآية 37.

[4]_ الجاحظ، البخلاء، ص 55.

ولكن المرء يعجز لا محالة ولست أخاف من تضيع القليل إلا أنه يجر تضييع الكثير، أما القرن فالوجه فيه معروف، وهو أن يجعل منه كالخطاف ويستمر في جذع من أجذاع السقف، فيعلق عليه الزّبل والكيران وكلما ما خيف عليه من الفأر والنمل والسنانير وبنات وردان والحيّات وغير ذلك، وأما المصران فأنه لأوتار المندفة، وبنا إلى ذلك أعظم الحاجة وأما قحف الرأس واللحيان وسائر العظام فسبيله أن يكسر بعد أن يعرق، ثم يطبخ، فما ارتفع من الدسم كان للمصباح وللإدام وللعصيدة ولغير ذلك، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها، فلم ير الناس وقودا قط أصفى ولا أحسن لهبا منه وإذا كانت كذلك فهي أسرع في القدر لقلة ما يخالطها من الدخان وأما الإهاب فالجلد نفسه جراب وللصوف وجوه لا تعد وأما الرفث والبعر فحطب إذا جفف عجيب ثم قالت: بقى الآن علينا الانتفاع بالدم، وقد علمت أن الله عز وجل لم يحرم من الدم المسفوح إلا أكله وشرابه، وأن له مواضع يجوز فيها ولا يمنع منها، وإن أنا لم أقع على علم ذلك حتى يرضع موضع لإنتفاع به، وصار كية في قلبي وقذى في عيني، وهما لا يزال يعودني قال: فلم ألبث أن رأيتها قد طلقت وتبسمت فقلت: ينبغي أن يكون قد انفتح لك باب الرأي في الدم قالت: أجل ذكرت أن عندي قدورا شامية جددا وقد زعموا أنه ليس شيء أدبغ ولا أزيد في قوتها من التلطيخ بالدم الحار الدسم وقد استرحت الآن إذ وقع كل شيء موقعه.....ثم قال:لاتعلم أنك من المسرفين حتى تسمع بأخبار الصالحين"[1].

جئت في هذه القصة المقدمة مشوقة بألفاظ تستهدف السامع لم أرى كمعاذة العنبرية وكذلك المبالغة في الوصف «لم أرى في وضع الأمور موضعها وفي توفيتها غاية حقوقها كمعاذة العنبرية»[2] وكذلك ألفاظ تدل على التصدق والكرم «أهدى إليها العام ابن عم لها أضحية»[3] وكذلك تبرز الحالة النفسية لمعاذة (حزينة كئيبة، خفت)، كذلك استعمال التناص «لم يحرم

[1]_ الجاحظ ، البخلاء، ص 61.

[2]_ الجاحظ، البخلاء، ص 60.

[3]_ نفس المصدر، ص 60.

من الدم المسفوح إلا أكله وشربه» كذلك استعمل الجاحظ أسلوب المفارقة: أي الدقة في معرفة التفاصيل عن أجزاء الشاة واستعمالاتها خارج حدود الواقع (القرنان، الأمعاء، الرأس...)، والمبالغة في التفاصيل والوصف (أما البعر فحطب إلا جفف)، ونجد أقصى حالات التوتر النفسي الجشع واحتكار الملك وإصابة الشخص بالخوف والهاجس من تضيعها.

ومن بين أساليب السخرية في قصص البخلاء المبالغة: فالمبالغة إذا كانت ظاهرة جدا تصبح سخرية ومن بين المبالغة في قصص البخلاء قصة ليلى الناعطية كان عندها قميص من كثرة الرقاع تحولت الرقاع إلى قميص وهذه مبالغة في البخل " أما ليلى الناعطية صاحبة الغالية من الشيعة فإنها مازالت ترقع قميص لها وتلبسه، حتى صار القميص الرقاع، وذهب القميص الأول"[1]، واستهل الجاحظ من خلال هذه القصة بالبعد الديني من غالية الشيعة والمقصود بالغالية من الغلو والمبالغة والإكثار في الشيء وتظهر مواضع السخرية من هذه القصة من خلال أولا: في العادة البخل متعلق بالرجل وهذا معروف عبر الزمان ولكن الجاحظ أخرجنا على المألوف عبر إسقاطه على هذه المرأة، ثانيا: الجاحظ لا يتوقف في سخريته على هذه المرأة فحسب بل جعلها نموذج لحياة الشيعة ككل ويجعل منها بؤرة

وموضعا للتهكم والسخرية والهزل لتلك الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد التي تسير عليها هذه الطائفة أو الفرقة الدينية.

ومن بين القصص الساخرة في كتاب البخلاء قصة العنبري " حدثني المكي قال: كنت يوما عند العنبري إذ جئت جارية أمه ومعها كوز فارغ فقالت: قالت أمك بلغني أن عندك مزملة ويومنا حار فأبعث لي بشربة منه في هذا الكوز قال: كذبتي! أمي أعقل من أن تبعث بكوز فارغ ونرده مليئان اذهبي فأملئيه ماء حبكم وفرغيه في حبنا ثم إملئيه في ماء مزملتنا حتى

[1]_ نفس المصدر ، ص 64.

يكون شيء بشيء"[1]، تحمل هذه القصة موضع للسخرية سوا من عند المرأة أو الرجل المرأة الأم والرجل الابن حتى في أبسط أشياء وأقلها ثمنا في هذه الحياة إلى وهو الماء، فالابن لا يريد أن يقدم شيء بدون مقابل في هذه الحياة لأنه فُطِر على هذا الطبع ولا يمكنه التنازل عليه حتى معا أقرب الناس إليه.

ولعل الجاحظ يرى هذا باب للسخرية لأنه خالف حياة العرب التي تقوم على الجود والكرم وإغاثة الملهوف ونصر المظلوم كل هذه الخصال عملت على تعزيز شخصية الإنسان العربي القديم فكل خروج عن هذه الصفات جبنا وموضعا للسخرية والهزل بين الأغراب لأنه خلاق للعادات والتقاليد التي فرضتها الحياة العربية في شبه الجزيرة.

يبدو من خلال الكتاب أن الجاحظ كان يحب قصص البخلاء ولعل هذا النص يبين سبب ذلك "صاحبني محفوظ النقاش من مسجد الجامع ليلا فلما صرت قرب منزله، كان منزله أقرب للمسجد الجامع من منزلي، سألني أن أبيت عنده وقال: أين تذهب في هذا المطر

والبرد، ومنزلي منزلك وأنت في ظلمة وليس معك نار، وعندي لبأ لم يرو الناس مثله وتمر ناهيك بيه جودة، لا تصلح إلا له فملتو معه. فأبطئ ساعة ثم جأني بجام لبأ وطبق تمر، فلما مددت يداي قال: يا أبا عثمان أنه لبأ وغلظه وهو الليل وركوده، ثم ليلة مطر وأنت رجل قد طعنت في السن، ولم تزل تشكو من الفالج طرفا، ومازال الغليل يسرع إليك وأنت في الأصل لست بصاحب عشاء فإذا أكلت اللبأ ولم تبالي كنت لا آكلً ولا تاركا، وإن بالغت بتنا في ليلة سوء، من الاهتمام بأمرك، وإنما قلت هذا كلام لي أن لا تقول غدا: كان وكان والله قد وقعت بين نابي الأسد أني لو لم أجئك به، قلت: بخيلا وإن جئتك بيه ولم أحذرك منه، قلت: لم يشفق عليا ولم ينصحني فإن شئت فأكلة وموتة وإن شئت فبعض الاحتمال ونوم على سلامة»[2] والشاهد هنا على أن الجاحظ يحب قصص البخلاء هو «فما ضحكت

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 152.

[2]_الجاحظ، البخلاء، ص 165.

قط كضحكي تلك الليلة ولقد أكلته جميعا فما هضمه إلا الضحك والنشاط والسرور»[1] وكذلك نستنتج أنه يحب مشاركة هذه القصص معا الناس «ولكن ضحك من كان وحده لا يكون على شطر مشاركة الأصحاب»[2].

إن أسلوب الجاحظ واقعي في القصص لأنه يصف مجموعة ممن إلتقاهم وسمع عنهم ووصفهم بطريقة مضحكة لأنه يصف إنسان حريص على الطعام والمال، وفي كثير من الأحيان لا نستطيع أن نقرأ قصة دون أن نضحك خصوصا إذا تخيلت تلك الطرفة كأنها تتجسد أمامك، فالجاحظ لا يفتعل ولا يتكلف في نكته إنما يجسدها بطريقة تجعلك كأنك تعيش ذلك الموقف وهذا كله راجع إلى نفسيته المرحة والساخرة.

2. موضوعات السخرية:

بدأ الأدب الساخر في العصر العباسي يتنوع فأصبح غير مقتصر على الهجاء فقط فتنوع موضوعاته ومن بينها السخرية في كتاب البخلاء.

1-**العيوب الجسمية والمظهرية:** من أهم موضوعاته السخرية التي تطرق إليها الجاحظ ومن بين العيوب الجسمية والمظهرية[3] في قصص البخلاء سخرية الجاحظ على لسان الحارثي على (على الأسوار)« وكان إذا أكل ذهب عقله، وجحظت عيناه، وسكر،وسدر، وانبهر، وتربد وجهه وعصب ولم يسمع، ولم يبصر. فلما رأيت ما يعتريه وما يعتري الطعام منه، صرت لا أذن له إلا ونحن نأكل التمر والجوز والباقلى»[4].

[1]_نفس المصدر، ص 165.

[2]_ نفس المصدر، ص 166.

[3]_ السخرية في أدب الجاحظ، سيد عبد الحليم، دار الجمهورية للنشر والتوزيع والإعلام، ط 1، ص114.

[4]_الجاحظ، البخلاء، ص 144.

فصور هنا الجاحظ حالات الشره والنهم التي تعتري على الأسوار فهذه حالة البخيل إذا دعي إلى الطعام فيصبح تركيزه كله على أن لا يدع لقمة تضيع منه وهذا هو حال البخيل أينما حل في ضيافة.

2- البخل:

كتب الجاحظ عن البخل، فهي ظاهرة من الظواهر التي إثارة انتباه الجاحظ، فكان مولعا برصد خبايا نفوسهم وحركاتهم وسكناتهم وقلقهم وجشعهم على الطعام، وعدد أصناف البخلاء فذكر البخيل بالفطرة والبخيل بالوراثة والبخيل على والديه وبخل المرأة وغير ذلك وجعل «الدرهم عند البخيل يساوي دية مسلم»[1].

ومن أمثلة ذلك قصة "معاذة العنبرية"، يقول الراوي:" اجتمع ناس من المسجدين ممن ينتحلون الاقتصاد في النفقة وكانوا إذا إلتقوا في حلاقتهم تذاكروا البخل وقال شيخ منهم لم أرى في وضع الأمور موضعها وفي توفيتها غاية حقوقها كمعاذة العنبرية. قالوا: وما شأن معاذة هذه؟ قال: أهدى إليها هذا العام ابن عم لها أضحية، فرأيتها كئيبة حزينة مفكرة مطرقة، فقلت لها: مالكي يا معاذة؟ قالت: أنا امرأة أرملة، وليس لي قيام ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي. وقد ذهب الذين كانو يدبرونه ويقومون بحقه، وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة، ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها، وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا في غيرها شيء لا منفعة فيه. ولكن المرء يعجز لا محال، ولست أخاف من تضييع إلا أنه يجر تضييع الكثير"[2]

فالقرن استعملته معاذة كخطاف لتعلق عليه سرج الفرس وكذلك تعلق عليه كل الأشياء التي تخاف أن يصل إليها الفئران والحشرات....

[1]_ نفس المصدر، ص 215.

[2]_ نفس المصدر ، ص 59.

فالجاحظ هنا يسخر من معاذة والبخلاء أمثالها، فمن شدة بخلها لم تضييع شيء في الشأة، فصورها في بداية القصة كئيبة وحزينة وذلك لأنها لا تعرف ما تفعل بالأضحية بعد وفاة زوجها الذي كان يقوم بتدبير الأضحية، وفي الأخير أصبحت سعيدة نتيجة معرفتها لأنها لم تضيع ولو جزء من الأضحية إلا ووجدت ما يصلح له.

3- الجحود ونكران الجميل:

سخر الجاحظ من البخيل الذي يأخذ دون أن يعطي مقابل الجميل الذي قدم له، فمن بين صور نكران الجميل في قصص البخلاء قصة العراقي معا المروزي فقال:" ما سمعناه من مشايخنا على وجه الدهر، وذلك أن رجلا من أهل مرو كان لا يزال يحج ويتجر، وينزل على رجل من أهل العراق، فيكرمه ويكفيه مؤونته، ثم كان كثير ما يقول لذالك العراقي: ليت أني قد رأيتك بمرو حتى أكافئك، لقديم إحسانك، وماتجدد لي من البر في كل قدمة، فأما ها هنا فقد أغناك الله عني، قال: فعرضت لذالك العراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية فكان ممن هون عليه مكابد السفر ووحشة الاغتراب، مكان المروزي هنالك. فلما قَدم مضى نحوه في ثياب سفره وفي عمامته وقلنسوته وكسائه، ليحط رحله عنده، كما يسمع الرجل بثقته وموضع أنسه. فلما وجده قاعدا في أصحابه أكب عليه وعانقه فلم يراه أثبته، ولا سأل به سؤال من رآه قط. فقال العراقي ففي نفسه: لعل إنكاره إياي لمكان القناع، فرمى بقناعه، وابتدأ مسائلته فكان له أنكر. فقال: لعله أن يكون إنما أتي من قِبل العمامة، فنزعها ثم انتسب، وجدد مسائلته، فوجده أشد ما كان إنكارا قال: فلعله إنما أتى من قبل القلنسوة، وعلم المروزي أنه لم يبقى شيء يتعلق به المتغافل والمتجاهل فقال: لو خرجت من جلدك لم أعرفك"[1]، فنجد هنا البخيل ليس ناكرا للجميل فقط إنما يتميز بردوده الساخرة مثل ما قاله "لو خرجت من جلدك لم أعرفك"، وهذا الردود تذكرنا بفن المقامة لأنها شبيهة بأسلوبها، ونكران المروزي للعراقي هنا مخافة أن يحل عنده ويتكفل بطعامه وشرابه كما يفعل له عندما ينزل

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 43.

عنده وجعل الجاحظ من نكر الجميل شخص مروزي أي من قبيلة مرو المعروفة ببخلها وكثرة البخلاء فيها حتى أصبحنا عندما نسمع لفظة البخيل تتجه أذهاننا مباشرة إلى أهل مرو.

4- التطفل:

إن كتاب البخلاء حفل بالقصص المضحكة عن المتطفلين خاصة تطفلهم على الموائد ومن نذكر قصة " طفيل العرائس" وكان بالكوفة رجل من بني عبد الله غطفان يسمى طفيل، وكان أبعد الناس مجاعة في طلب الولائم والأعراس فقيل له: في ذلك طفيل العرائس وصار ذلك نبزا له، ولقبا لا يعرف بغيره، فصار كل من كانت تلك طعم بلوعته مدة من الزمن والبليد والبخيل يستكثر دائما القليل من الخير إن فعلته يقال له: طفيلي"[1]، الطفيلي هو الذي يعتمد في غذاءه على غيره وكذلك هو من يحضر وليمة دون أن يدعى لها، وطفيل العرائس كان لا يترك وليمة عرس إلا وكان حاضر فيها وأصبح يلقب بطفيل العرائس فهو اسم لا يدعى بغيره .

5-**البلادة والإهمال**[2]: هي أن يتصرف المرء بلا اهتمام في شؤون حياته فيموت عنده الطموح والأمل فالبلادة والإهمال التي أثارت الجاحظ فوظفها في قصة "أبو قطبة " فيقول:" قال الخليل:" كان أبو قطبة يستغلي ثلاثة آلاف دينار وكان من البخل يؤخر تلقية بلوعته إلى يوم المطر الشديد وسيل المساعد، ليكتري رجل واحد فقط، ليخرج مافيها، ويصبها في الطريق فيجرفها السيل، ويؤديها إلى القناة، وكان من بين موضع بئره والصب قدر ماء ذراع، فكان لمكان زيادة درهمين يحتمل الإنتظار شهرا أو شهرين وإن هو جرى في الطريق وأذى به الناس"[3]

---

[1]_ نفس المصدر، ص 113.

[2]_ السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص 160.

[3]- الجاحظ البخلاء، ص 161.

فكان هذا التصرف جراء بخله وعدم قدرته على دفع المال يؤجل تنقية بلوعته شهراً أو شهرين ليس هذا فحسب بل من بلادته يصبه في الطريق ويؤذي به الناس.

6-**الكذب والمبالغة والإدعاء**[1]: سخر الجاحظ من الكذب والمبالغة في الادعاء فالكذب يكون لتزييف الحقائق قصد الخداع أو حتى للمزح لتحقيق هدف معين ولقد اتخذ الجاحظ الكذب وإدعاء مادة للسخرية ومن سخرياته على ذلك نجده يقول:" كان احمد بن الحركي بخيلا، وكان نفاجأ، وهذا أغيظ ما يكون وكان يتخذ لكل جبة أربعة أزرار، ليرى الناس أن عليه جبتين ويشتري الأعذاق والعراجين والسعف من الكلاء، فإذا جاء به الحمال إلى بابه تكره ساعة يؤهم الناس أن له من الأرضيين ما يحتمل أن يكون ذلك كله منه وكان يكتري قدور الحمارين التي تكون للنبيذ ثم يتحرى أعظمها، ويهرب من الحمالين بالكراء كي يصيحون بالباب: يشربون الداني والسكر، ويحبسون الحمالين بالكراء؟ وليس له في منزله رطل دبس"[2]، فالجاحظ يجمع لنا في هذه القصة البخل والنفج فهو البخيل الذي يدعي ما ليس عنده ولكنه في الحقيقة معدوم فرغم بخله إلا أنه لا يرضى أن يقال عليه بخيل فكان يتخذ لكل جبة أربعة أزرار ليعتقد الناس أنه يلبس جبتين فهو يتظاهر بما ليس عنده.

[1] _ السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص 164.

[2] _ البخلاء، الجاحظ، ص179.

الفصـــل الثانـــي: البعد السردي في سخـرية البخـلاء

1- تجليـات الزمـان والمكـان في قصص البخـلاء.

2- الشخصيـات والحـدث في قصص البخـلاء.

1- تجليات الزمان والمكان في قصص البخلاء:

أولا: الزمان: الزمن مكون أساسي في تطور الأحداث، فهو ينظم الأحداث ويساهم في بنائها، ولدراسة الزمن في كتاب البخلاء سنعتمد على مجموعة من العناصروهي:الاسترجاع والاستباق، التلخيص، الحذف، المشهد، الوصف.

أ. **الاسترجاع:** ''هو العودة الى وقائع سابقة حدثت في الماضي''[1].

نماذج على الاسترجاع في قصص البخلاء:

يعتمد الجاحظ على التقاط القصص عن طريق المشابهة، ومن أمثلة ذلك: نجد قول الراوي في قصة " السلام والطعام":" ... كان على ربض الشذروان شيخ لنا، من أهل خرسان وكان مصححا بعيدا من الفساد ومن الرشا، ومن الحكم بالهوى، وكان حفيا جدا، وكذلك كان في إمساكه وفي بخله وتدقيقه في نفقاته..."[2].

ونجد الاسترجاع أيضا في قصة جبل وأبي مازن التي استدعت المقارنة بين أحداث القصة والوضع الذي وجد نفسه فيه في قصة وليد القرشي، في قوله:" وكان جبل خرج ليلا من موضع كان فيه، فخاف العسس، ولم يأمن من أحد يتبعه فيضره، فقال: لو دققت الباب على أبي مازن، فبت عنده في أدنى بيت أو دهليز..."[3]

وفي حكاية الخزامي، يقول الراوي:" وكان لا يتبخر إلا في منازل أصحابه، فإذا كان في الصيف، دعا بثيابه، فلبسها على قميصه، لكي لا يضيع من البخور شيء"[4]، فقد عاد الى البداية ليربط الوقائع ببعضها البعض، فيقول:" وكان إذا كان جديد القميص ومغسوله، ثم أتوه بكل بخور في الأرض، لم يتبخر مخافة أن يسود دخان العود بياض قميصه، فإن اتسخ فأتي بالبخور لم يرض بالتبخر، واستقصاء ما في العود من القتار حتى يدعو بدهن فيمسح

[1]_ بتصرف حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 121.

[2]_ الجاحظ، البخلاء، ص47، 48.

[3]_ نفس المصدر، ص 61.

[4]_ نفس المصدر، ص 82.

به صدره وبطنه، وداخلة إزاره ثم يتبخر ليكون أعلق للبخور، وكان يقول:"حبّذا الشتاء، فإنه يحفظ عليك رائحة البخور، ولا يحمض فيه النبيذ، إن ترك مفتوحا، ولا يفسد فيه مرق إن بقي أياما"[1].

نجد هنا الجاحظ يعو بنا الى الماضي في قصة الخزامي من خلال الفعل الماضي كان وأنه يسترجع ماكان يقوم به البخيل وطريقته في التبخر ويتذكر أنه كان يحب فصل الشتاء لأنها كانت تبقى فيه رائحة البخور فهو بخيل حتى في البخور.

ب. الاستباق: ''هو إمكانية تعرف القارئ على وقائع القصة قبل أوان حدوثها''[2]

ولا نجد الاستباق في كتاب البخلاء ما عدا في قصة واحدة وهي قصة أبو سعيد المدائني، وقد جاء ذلك على لسانه حين سرق شيئا من ساكن له، فقال:" اطرحوا الليلة ترابا فعسى أن يندم من أخذه، فيلقيه في التراب، ولا ينكر مجيئه إلى ذلك المكان لكثرة من يجيء لذلك"[3].

والاستباق هنا هو تحقق ما جاء به أبو سعيد المدائني، وهذا يظهر في قول الراوي:" فاتفق أن طرح ذلك الشيء المسروق في التراب"[4].

ج. التلخيص: ''هو عرض الوقائع الأساسية للقصة في أسطر قليلة موجزة دون الإخلال بالمضمون أو إبهام بالصياغة''[5].

وجاء التلخيص في قصة " العراقي والمروزي " فيقول:" ومن أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشيختنا على وجه الدهر، وذلك أن رجلا من أهل مرو كان لا يزال يحج ويتجر، وينزل على رجل من أهل العراق، فيكرمه ويكفيه مؤونته، ثم كان كثيرا ما يقول لذلك العراقي:" ليت أني قد رأيتك بمرو، حتى أكافئك، لقديم إحسانك، وما تجدد لي من البر في كل مرة فأما هاهنا فقد أغناك الله عني"[6].

---

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 89.

[2]_ حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبيً، ص 74.

[3]_ الجاحظ، البخلاء، ص 172.

[4]_ نفس المصدر، ص172.

[5]_ محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط5، 2001م، ص157.

[6]_ الجاحظ، البخلاء، ص 45.

يلخص الجاحظ علاقة العراقي بالمروزي، وزيارة المروزي للعراقي الذي كان كثير ما يتوافد عليه ويحصرها في الإجابة المروزي وهي قوله: " لو خرجت من جلدك لم أعرفك ".

وفي قصة " مريم الصناع " تظهر الفترة الزمنية الملخصة لأحداث في قولها:" اعلم أنني منذ ولدتها إلى أن زوجتها، كنت أرفع من دقيق كل عجنة حفنة وكنا كما قد علمت، نخبز في كل يوم مرة، فإذا اجتمع من ذلك مكوك بعته"[1]، لخصت لنا مريم الصناع ما كانت تدخره من مال في فترة طويلة وهي اثنا عشرة سنة من التوفير إلا أنها لخصت مدة اثنا عشرة سنة في قصة لا تتجاوز بضعة أسطر.

د. **الحذف:** ''هو الاستغناء عن فترة زمنية معينة في القصة''[2]، ونجد الحذف في قصة " زبيدة بن حميد " من خلال قوله:" فلما قضاه بعد ستة أشهر"[3]، إذ نجد الراوي حذف فترة الأحداث ثم يعيدها البائع في قوله:" فقبضتني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات"[4]، ويبين الحذف بعبارات زمنية تدل على موضعه.

ففي قصة " عبد النور" نجد الكاتب قد وظف المدة، إذ يقول: "... لما في ذلك من الأنس عند طول الوحشة، فلما طالت به الأيام ومرت أيام السلامة، جعل في الجناح خرقا بقدر عينه، لما طالت الأيام صار ينظر من شق باب كان مسمورا"[5]، لكنه لم يحدد المدة التي قضاها عبد النور في غرفته إنما إكتف بقوله: "طالت الأيام".

ونجد الحذف أيضا متمثل في فترة ستة أشهر في قصة " معاذة العنبرية " إذ يقول السارد:" ثـمّ لقيتهـا بعد ستة أشهر..."[6].

---

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 54.

[2]_ بوعافية أحمد، أهمية الزمان والمكان في العمل القصصي من منظور النقد الأدبي المعاصر، ص 228.

[3]_ الجاحظ، البخلاء، ص 58.

[4]_ نفس المصدر، ص 58.

[5]_ نفس المصدر، ص 238.

[6]_ نفس المصدر، ص 34.

ومنه نستنتج أن الحذف يقوم على تسريع وتيرة الأحداث ويستعمل ألفاظ تدل على الحذف مثل: "بعد سنة" أو "بعد أشهر".

وبالتالي ينتج عن توظيف التلخيص والحذف تسريع وتيرة الأحداث.

هـ. المشهد: ''هي عرض الأحداث المهمة في القصة، مما يجذب القارئ ويشوقه''[1].

ونجد المشهد في قصة " محمد بن أبي المؤمل " التي قدم فيها الجاحظ الحوار الذي حدث بينه وبين ابن أبي المؤمل، فيقول:" قلت لمحمد بن أبي المؤمل: أراك تطعم الطعام وتتخذه، وتنفق المال وتجود به ، وليس بين قلة الخبز وكثرته كثير ربح، والناس يبخلون من قل عدد خبزه، ورأوا أرض خوانه، وعلى أني أرى جماجم من يأكل معك أكثر من عدد خبزك، وأنت لم تتكلف، ولم تحمل على مالك بإجادته والتكثير منه، ثم أكلت وحدك لم يلمك الناس، ولم يكترثوا لذلك منك"[2]، قال: يا أبا عثمان، أنت تخطئ، وخطأ العاقل أبدا يكون عظيما، وإن كان في العذر قليلا، لأنه إذا اخطأ بتفقه وإحكام، فعلى قدر التفكر والتكلف يبعد من الرشاد ويذهب عن سبيل الصواب"[3]، كما لوحظ أنّ الحوار جاء كمحادثة بين الجاحظ وابن أبي المؤمل، فيقول:" وبعد فأصحابنا آنسون واثقون مسترسلون، يعلمون أن الطعام لهم اتخذ، وأن أكلهم له أوفق من تمزيق الخدم والإتباع له، ولو احتاجوا لدعوا به، ولم يحتشموا منه، قلت له: إني قد رأيت أكلهم في منازلهم وعند إخوانهم، وفي حالات كثيرة ومواضع مختلفة، ورأيت أكلهم عندك، فرأيت شيئا متفاوتا وأمرا متفاقما، فلما حضر وقت الغذاء، صوت بغلامه وكان ضخما جهير الصوت، صاحب تقصير وتفخيم وتشديق وهمز وجزم، فقال: يا مبشر هات من الخبز تمام عدد الرؤوس، قلت: ومن فرض لهم هذه الفريضة ؟ ومن جزم عليهم هذا الجزم ؟

---

[1] _ العربي فاطمة الزهرة، المشهد السردي في القلاع المتآكلة لمحمد ساري، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، ص4.

[2] _ الجاحظ، البخلاء، ص 116.

[3] _ نفس المصدر، ص 116.

أرأيت إن لم يشبع أحدهم رغيفه أليس لابد له من أن يعول على رغيف صاحبه، أو يتنحى وعليه بقية، ويعلق يده منتظرا للعادة فقد عاد الأمر وبطل ما تناظرنا فيه، قال: لا أعلم ترك الطعام البتة، أهون علينا من هذه الخصومة قلت: هذا مالا شك فيه، وقد عملت عندي بالصواب، وأخذت لنفسك بالثقة، وإن وفيت بهذا القول"[1]، وقدم الجاحظ وصفا يكشف عن نفسية ابن أبي المؤمل، من خلال الجدال الذي أبرزه حتى ينأى عن نفسه الجشع، فهو كان يدعي الكرم لكنه بخيلا بطبعه.

وأما في قصة " السلام والطعام " فنجد المشهد في قوله:" فورد على الرجل شيء لم يكن في حسابه"[2]، يخبر السارد أحد المارة بشيئا لم يكن يعرفه، فيقول له:" قد أعفيتني من السلام، وتكلف الردّ"، قال:" ما بي إلى ذلك حاجة، إنما هو إن أعفي أنا نفسي من هلم وقد استقام الأمر"[3].

وأخيراً انتهى الحوار بإتخاذ الشيخ مواقف مختلفة، ووجد في ترك السلام راحة لأنها كانت تعفيه من حضوره معه في الطعام.

و. الوصف: '' تحدث من خلال مرور الأحداث الى الوصف''[4].

يكثر في كتاب البخلاء الوصف نذكر منه ما جاء في قصة المدائني، إذ يقول:" كان أبو سعيد المدائني إماما في البخل عندنا بالبصرة، وكان من كبار المعينين ومياسيرهم، وكان شديد العقل، شديد العارضة حاضر الحجة، بعيد الروية"[5]، فقد وصف الجاحظ المدائني بأنه شخصية غريبة وعنيدة، تتسم بالقوة والحجة فكانت هذه الشخصية تدعي الكرم وتنفي صفة البخل والجشع عنها.

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 116-120.

[2]_ نفس المصدر، ص 49.

[3]_ نفس المصدر، ص 49.

[4]_ محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 96.

[5]_ الجاحظ، البخلاء، ص 164.

ووصف الجاحظ في قصة " الأسواري" صورة حالة البخيل الذي إذ دعيا على طعام تغير شكل وجهه وأصبح لا يبصر شيء في قوله:" وكان إذا أكل، ذهب عقله، وجحظت عينه، وسكر وسدر، وانبهر وتربد وجهه وعصب ولم يسمع، ولم يبصر"[1].

وينتج عن توظيف المشهد والوصف إبطاء عملية السرد.

ثانيا: المكان: ''وبصورة عامة فإن الوضع المكاني في الرواية يمكنه أن يصبح محدد أساسيا للمادة الحكائية وقد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله''[2].

فالمكان يكتسب أهمية كبيرة في العمل الروائي، فهو مكون جوهري في العمل الروائي.

وهناك نوعان من الأماكن المغلقة والمفتوحة.

- **الأماكن المغلقة: مثل:**
- **البيت:** فالمنزل عند " معاذة العنبرية " نقطة محورية يظهر في قولها:" أما القرن فالوجه فيه معروف، وهو أن يجعل كالخطاف، ويسمّر في جذع من أجذاع السقف، فيعلق عليه الزّبل والكيران، وكل ما خيف عليه من الفأر، والنمل، والسنانير، وبنات وردان والحيات وغير ذلك"[3].
- **المسجد:** هو مكان ديني للعبادة والتعليم، ويظهر في كتاب البخلاء من خلال قصة " أهل البصرة من المسجديين "، فيقول:" قال أصحابنا من المسجديين: اجتمع ناس في المسجد ممن ينتحل الاقتصاد في النفقة والتثمير للمال، ومن أصحاب الجمع والمنع"[4]، وهكذا اتخذ المسجد طابع المكان المغلق، الذي يحمل أهمية خاصة لهذه الفئة من الناس.

وقصة " إسماعل بن غزوان " التي وقعت أحداثها في المسجد حول صلاة الجماعة، قال المكي:" دخل إسماعيل بن غزوان إلى بعض المساجد ليصلي، فوجد الصف تاما، فلم

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 144.

[2]_ حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 33.

[3]_ الجاحظ، البخلاء، ص 57.

[4]_ نفس المصدر، ص 29.

يستطيع أن يقوم وحده، فجذب ثوب شيخ في الصف ليتأخر فيقوم معه، فلما تأخر الشيخ، ورأى إسماعيل الفُرج، تقدم فقام في موضع الشيخ وترك الشيخ قائمًا خلفه ينظر إليه في قفاه ويدعو الله عليه"[1]، من خلال المكان ظهرت أحداث القصة.

- **الأماكن المفتوحة: مثل:**
- **السوق:** هو مكان مكرس للتجارة وتبادل السلع، ونجده في قصة " أبو سعيد المدائني " التي كان السوق فيها جزءا أساسي تدور فيه أحداث القصة، مشيرا إلى الحركة والازدحام الموجود فيه، فيقول:" فإنك تحتاج أن تشق وسط السوق، وعليك ثيابك والحمولة تستقبلك، فمن هاهنا نترة، و من هاهنا جذبة، فإذا الثوب قد أودى، ومن ذلك نعلك تنقب وترق وساق سراويلك تتسخ وتبلى"[2]، يصف الجاحظ بيئة السوق التي تتميز بالاكتظاظ لأنها منطقة مفتوحة لجميع شرائح المجتمع.
- **البستان:** وظف الجاحظ البستان لسرد أحداث قصة " السلام والطعام"، فيقول: " حدثني إبراهيم بن السندي قال: كان على ربض من الشاذروان شيخ لنا أهل خرسان... مضى وحده حتى يدخل بعض بساتين الكرخ"[3]، قدم الجاحظ الكرم كرمز للعطاء، رغم أن كرمه توقف على الكلام فقط من خلال دعوة أحد المارة ليشاركه الطعام، وليس له نية في ذلك.
- **الحي:** هو منطقة اجتماعية مشتركة بين الجيران، ويظهر في قصة " عبد النور" الذي يقول:" فلسنا نؤمن أن يجر لي الحي بلية ولست تبالي، إذا حسنت حالك في عاجل أيامك إلا ما يقضي بك الحال وما تلقى عشيرتك، فأمّا أن تخرجه إلينا، وإما أن تخرجه عنا"[4]، وهذا يدل على مدى ترابط أهل الحي فيما بينهم فما يحدث لأحدهم يؤثر على الجميع.

---

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 198.

[2]_ نفس المصدر، ص 166.

[3]_ نفس المصدر، ص24.

[4]_ نفس المصدر، ص 261.

2- الشخصيات والأحداث في قصص السخرية:

الشخصية	التحليل	الحدث	التحليل
معاذة العنبرية	هي شخصية نجد أيضا أن اسمها مركب من جزأين، الأول هو معاذة من مصدر عاذ وهو الرقية أو التميمة"[1]، والثاني العنبرية وهي كلمة مشتقة من عنبر الشيء: طيبه"[2]، فهي إمراة أرملة تعكس نموذج المرأة البسيطة	قال الراوي: أهدى إليها العام ابن عم لها أضحية فرأيتها كئيبة حزينة مفكرة مطرقة فقلت لها: مالك يامعاذة؟ قالت أنا امرأة أرملة وليس لي قيم، ولا عهد لي	تقع معاذة في مأزق تدبير لحم الأضحية وهو ليس من اختصاصها، بل من اختصاص زوجها، كما أنها تدخل في صراع نفسي، حيث تقرر الاستفادة من جميع أجزاء الشاة، وهذا أعظم دليل على شجاعة المرأة وتصميمها على مواجهة الصعاب وعدم الاستسلام للعجز.

[1] _ www. Almaany. Com ، 2022/6/16.

[2] _ جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، ط 7، بيروت، 1992، ص 566.

		بتدبير لحم الأضاحي، وقد ذهب الّذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه..."[1]	
مريم الصناع	هي شخصية نجد اسمها مركب من جزأين، أولهما اسم مريم ويعني القديسة العذراء"[2]، أما الجزء الثاني فهو عبارة حرفة وهي المرأة الماهرة في العمل اليدوي"[3]، وهي إمرأة تقية صالحة تتميز بحسن السلوك تمثل المرأة الحكيمة الجامعة بين التقوى والورع وبين اللباقة والحنكة في التصرف.	قال الراوي:" والله ما كنت ذات مال قديما ولا ورثته حديثا، وما أنت بخائنة في نفسك، ولا في مال بعلك، إلا أن تكوني قد قعدت على كنز وكيف دار الأمر، فقد أسقطت عني المؤونة، وكفيتني هذه النائبة، قالت: اعلم أني منذ يوم	نلاحظ من خلال القصة أن مريم الصناع شخصية اقتصادية تعمل على حسن التدبير، وليست بخيلة تتميز بالعفة والصدق، فبفضل تخطيطها الجيد، تمكنت من ترصيع ابنتها بالذهب والفضة وإلباسها ملابس فاخرة يوم زفافها.

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 57.

[2]_ www. Almaany. Com ، 2022/6/16.

[3]_ جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، ط 7، بيروت، 1992، ص 501.

		ولدتها إلى أن زوجتها كنت أرفع من دقيق كل عجنة حفنة وكنا كما قد علمت نخبز في كل يوم مرة، فإذا اجتمع من ذلك مكوك بعته، فقال لها زوجها: ثبت الله رأيك وأرشدك"[1].	
أبو سعيد المدائني	هو الآخر اسمه مركب من جزأين، الأول سعيد وهو الذي يشعر بالبهجة والارتياح النفسي، ج: سعداء"[2]، وأما المدائني جمع مدينة وهو اسم مكان"[3]، يصف الجاحظ شخصية المدائني بأنه إمام في البخل في البصرة حيث يقول:" كان أبو سعيد المدائني إماما في البخل عندنا بالبصرة، وكان من كبار المعينين ومياسيرهم	يقول الراوي:" حدثني أحمد المكي أخو محمد المكي، وكان متصلا بأبي سعيد، بسبب العينة وبسبب صنعة المال، ولأعاجيب أبي سعيد وحديثه، قال أحمد: قلت له مرة والله إنك لكثير المال، وأنك	فمن خلال السؤال الّذي طرحه أحمد المكي نجد أن المدائني حتى فكرة غسل ملابسه يجب التفكير فيها، رغم أنه كان منتبها لأوساخ ملابسه إلا أنه رفض غسلها لأنها ستعود عليه بتكاليف والمصاريف مما جعله يقع في ارتباك،

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 68.

[2]_ جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، ط 7، بيروت، 1992، ص 441.

[3]_ www. Almaany. Com ، 2022/6/16.

		لتعرف ما نجهل، وأن قميصك وسخ، فلما لا تأمر بغسله"[1]، فرد عليه المدائني قائلا:" فلو كنت قليل المال وأجهل ما تعرفه، كيف كان قوله لي؟ إنّي قد فكرت في هذا منذ ستة أشهر، فما وضح لي بعد وجه	
	وكان شديد العقل، شديد العارضة، حاضر الحجة، بعيد الرؤية..."[2].	الأمر فيه؟"[3].	وهذا يعكس شدة بخل هذه الشخصية التي وصلت إلى حد البخل على نفسها من تنظيفها.

[1]_الجاحظ، البخلاء، ص 167

[2]_نفس المصدر، ص 164.

3_ نفس المصدر، ص 167.

محفوظ النقاش	هو شخصية نجد اسمها أيضا مركب من اسمين هما: "كمحفوظ اسم مشتق من الحفظ ويعني مراعاة الشيء والحفاظ عليه"[1]، أما الاسم الثاني فيشير إلى المهنة التي كان محفوظ يمارسها.	قال الراوي:" صحبني محفوظ النقاش من مسجد الجامع ليلا، فلما صرت قرب منزله، وكان منزله أقرب من مسجد الجامع من منزلي، سألني أن أبيت عنده وقال: أين تذهب في هذا المطر والبرد، ومنزلي منزلك،	نجد محفوظ النقاش أصر على مبيت الجاحظ عنده وإكرامه، لكن يقوم محفوظ بالإحتجاج ويتظاهر بالخوف على صحة الجاحظ لمنعه من الأكل والملاحظ من كلام محفوظ لجاحظ أن شخصية محفوظ النقاش متناقضة تجمع بين البخل والكرم.

4_ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الجيل، بيروت، 1979، ص 87.

		وأنت في ظلمة وليس مع نار، وعندي لبأ، لم ير الناس مثله، وتمر ناهيك به جودة، لا تصلح إلا به"، ثم يقول:" يا أبا عثمان إنه لبأ وغلظة وهو الليل وركوده، ثمّ ليلة مطر ورطوبة وأنت رجل قد طعنت في السن، ولم تزل تشكو من الفالج طرفا، ومازال الغليل يسرع إليك، وأنت في الأصل لست بصاحب عشاء..."[1].	

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 144.

أحمد بن خلف اليزيدي	هو شخصية تعكس نموذج الشخصية المتناقضة، تتميز هذه الشخصية بصفتين مختلفتين هما البخل واللطف، فالأولى صفة ذميمة، والثانية صفة حميدة.	قال الراوي:" ومن طياب البخلاء أحمد بن خلف اليزيدي، ترك أبوه في منزله يوم مات، ألفي ألف درهم وستمائة ألف درهم، ومائة وأربعين ألف دينار، فاقتسمها هو وأخوه حاتم قبل دفنه، فأخذ أحمد وحده ألف وثلاثمائة ألف درهم، وسبعين ألف دينار ذهبا عينا مثاقيل وازنة جيادا، سوى العروض"[1].	وهذه القصة أكبر دليلا على بخله رغم ماله وما ورثه عن أبيه إلا أنه كان بخيلاً

ومن خلال الشخصيات والأحداث الواردة في قصص البخلاء، نجد أن الجاحظ مزج بين الشخصيات و جعلها تختلف عن بعضها، كما قدم لنا الحدث بأسلوب هزلي يبعث بروح الفكاهة وترويح عن نفسية القارئ.

[1]_ الجاحظ، البخلاء، ص 63.

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، والتي تهدف إلى اكتشاف مجالات السخرية في نصوصه السردية وإبراز خصائصها المتميزة، فقد خلص البحث إلى النتائج التالية:

1-الكتاب من الناحية التاريخية يمثل صورة صادقة ومرآة عاكسة لمختلف الأوضاع الاجتماعية والثقافية والفكرية والأدبية في العصر العباسي.

2-يظهر تأثر الجاحظ واستفادته من مختلف العلوم لازدهار الترجمة بالعصر العباسي في أسلوب تأليف وسخريته في طرح ظاهرة البخل.

3-تنوعت موضوعات السخرية مما جعل الجاحظ يعرض قصص البخلاء بطريقة بارعة حتى أنه لا ينفرنا في شخصياتهم.

4- تعددت الأمكنة في البخلاء بين مفتوحة كالبستان والسوق والحي ومغلقة كالبيت والمسجد.

5-إن حضور الزمان في كتاب البخلاء جاء في شكل إشارات معتمدة على علاقة التأثير والتأثر الحاصل بينه وبين الشخصيات.

6-شخصيات البخلاء بعضها واقعية كمحفوظ النقاش و الكندي والبعض الآخر من نسج الخيال الكاتب كأبي سعيد المدائني، وأبو عيينة.

7-الشخصيات البخيلة التي وردت عند الجاحظ كانت نتاجا الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي عاشتها فقد استوفت الكثير من العناصر الفنية الناضجة في موضوعاتها.

8-قدرة الجاحظ على التصوير الدقيق مما يجعل القارئ يرى القصة وكأنها تتجسد أمامه لأن أسلوبه يعتمد على المشاهدة.

9-أسس الجاحظ بطبقته البخيلة مفاهيم جديدة حلت مكان المفاهيم القديمة، التي سادت عند العرب كالكرم والشجاعة والعطاء.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. المصادر:

- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محجوب، البخلاء، تحقيق:محمد الاسكندارني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، 2005م.

1. المراجع:

- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 1997، سوريا.
- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، بيروت، لبنان.
- رابح العوبي، فن السخرية في أدب الجاحظ، من خلال رسالة التربيع والتدوير والبخلاء والحيوان، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1904/ 1989، الجزائر.
- الشريف حبيلة، الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010.
- نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط:1، 1398هـ -1978م.
- السيد عيد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1988م.
- هند بن صالح وإبراهيم بن صالح، النادرة في بخلاء الجاحظ، دار محمد علي للنشر، صفاقص، تونس، 2004.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي– تقنيات ومفاهيم، دارالعربية للعلوم ناشرون، 2010.

- سيزا قاسم، بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مطابع الهيـئـــــــة المصريّة العامة للكتب، مصر، 2006.
- عبد الحليم حنفي، التصوير الساخر في القرآن الكريم، مطابع الهيئة المصريّة العامة للكتب، الإخراج الفنّي، السيّد محمد المحجوب، (د، ط)، 1992/1883.
- نعمان محمدأمين طه، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية، ط1، مصر، 1978م.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، دار العربية للعلوم، ط1، 2010م.
- محمد صالح الشنطي، فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط5، 2001م.
- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991م.

◆ **المعاجم :**

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسّسة الرسالة، إشراف محمد العرقسوسي، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1421هـ/2005م.
- مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوجيز، وزارة التربية و التعليم، مصر، (د، ط)،1994.
- جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، ط 7، بيروت، 1992
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الجيل، بيروت، 1979.

◆ **الرسائل الجامعية:**

- إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص سعيد بوطاجين، رسالة ماجستير، تخصص: أدب حديث ومعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010-2011.

- أمباركة مصطفاوي، ظاهرة البخل عند الجاحظ، قراءة تأويلية، كلية الآداب، جامعة الوادي، الجزائر، 2020.

- عبد الرحمان محمد محمود الجبوري، السخرية في شعر البردوني، دراسة دلالية، كلية التربية، جامعة كركوك، العراق، 2011.

- العربي فاطمة الزهرة، المشهد السردي القلاع المتأكلة لمحمد ساري، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2019م.

◆ **المجلات:**

- أحمد بوعافية، أهمية الزمان والمكان في العمل القصصي من منظور النقد الأدبي المعاصر، مجلة حوليات جامعة بشار، العدد 17، الجزائر، 2017م.

◆ **المواقع الالكترونية:**

- الجاحظ، موسوعة الأخضر للكتب، 2022/2/13م.

_ هيفاء جريدة، معلومات عن الجاحظ، www.sotor.com، 2022/2/13م.

_ www.almaany.com، 2022/6/16م.

فهرس المحتويات

إهداء

شكـــــــر وتقـــديـــــــر

مقدمة..... أ

تـمـــهـــيـــد..... 03

الفصـــل الأول : أساليـــب ومـوضـوعـــاتـها عنـد الجاحـظ من خـلال كتـاب البخـلاء..... 10

1. أساليب السخرية في قصص البخلاء:..... 11

2. موضوعات السخرية:..... 18

الفصـــل الثانـــي: البعد السردي في سخـرية البخـلاء..... 23

1. تجليات الزمان والمكان في قصص البخلاء:..... 24

2. الشخصيات والأحداث في قصص السخرية:..... 31

الخاتمة..... 39

قائمة المصادر والمراجع..... 40

ملخص بالعربية:

تناولت هذه الدراسة مؤلفا سرديا عربيا قديما متمثلا في كتاب البخلاء للجاحظ لما له من أهمية ومكانة قيمة في التراث العربي، مسلطين الضوء على كيفية توظيف الجاحظ للسخرية وموضوعاتها في قصص البخلاء أولا، وثانيا عرضه للتشكيل البنية السردية من حيث الزمان والمكان في الكتاب لأهميتهما، وأما الشخصيات فجعلها بخيلة ضحية أو بخيلة منتصرة، وهكذا جاءت قصصه شاملة لكل عناصر البناء الفني المطلوبة.

الكلمات المفتاحية: السرد، الفكاهة، البخلاء، التراث.

Résumé

Cette étude parle d'un ancien ouvrage arabe narratif représenté dans le live (al Boukhalaa) d'eldjahed pour son importance et sa valeur dans l'héritage arabe, elle expose la lumière sur comment el djihad a utilisé la comédie et ses sujets dans les contes des avares en 1^{er} lieu et en seconde lieu l'exposition de la structure narrative dans le temps et dans le lieu pour l'importance de sa valeurs.

Pour les personnages ils les rendent une fois victorieuses et victimes une autre, pour cela ses histoires comportent tous les éléments nécessaires de la composition artistique.